# 'The Journey' Poem: Naturalization and its revelations in the Poetic collection (Bulug Alnahr: Reaching the river) by the poet Basim Furat

# قصيدة الرحلة التجنيس و مفضياته في ديوان ( بلوغ النهر ) للشاعر باسم فرات

**Pro.Dr. Nawafel Younis AlHamdany**

**Uni. of Deyalah**

**Coll. of Education for Humanities– Dept. of Arabic Language**

dr.nyhp@gmail.com

**أ.د. نوافل يونس الحمداني**

**جامعة ديالى**

**كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم اللغة العربية**

Received: 31/09/2021 Accepted:17/11/2021 Published: 30/12/2021

**DOI: 10.37654/aujll.2021.176247**

**Abstract**

The poem of 'the Journey' - as a new poetic experience - can embody to some extent the frameworks of places, the beliefs of their inhabitants, and the horizons of cultures in terms of vision and popular belief. This happens in a way that bridges the chasm of divergence among people, so that poetry - through it - is the connecting link to determine what is common even if the races and nationalities are different.

(Reaching the River) was an effective attempt in creating human communicative ties based on the cultural closing built on a conscious basis of intellectual exchange. This is done through constructive formations from which we monitor self-awareness about a popular customs and heritage. This was embodied in poetic smoothness, and dreamy and conscious perceptions of the host environment with its characters and worlds. The poet reached places or points, which are unknown or culturally alien to his mother

country. That was through immersing him in the river of knowledge of the other and living with him in his details in belief, philosophy and visions, until it became part of it.

The poem of Basem Furat assures the tendency of the man who knows about poetic usages make intellectual way of thinking that simplify things to the reader so he immerse in the mood of the poem.

**Keywords: Journey. Poem. Naturalization. Literature.**

**الملخص**

يمكن لقصيدة الرحلة – بوصفها تجربة شعرية جديدة – أن تجسد إلى حد ما أطر الأمكنة ومعتقدات ساكنيها ، و آفاق الثقافات من حيث الرؤية والاعتقاد العرفي والشعبي ، بما يجسّر هوّة التباعد أو حتى التنافر بين الشعوب ، ليكون الشعر – عبرها – الحلقة الرابطة و معرفة ما هو انساني مشترك وإن تلاونت الأعراق والجنسيات .

فقد كان ( بلوغ النهر ) محاولة فاعلة لقصيدة الرحلة في خلق روابط تواصلية إنسانية تقوم على المجاورة الثقافية المبتناة على أساس واع من المبادلة الفكرية عبر تشكلات بنائية نرصد منها وعيا ذاتيا في الاحاطة بعرف شعبي وخوض فيوضاته التراثية ، كما أن تجسير المسافة بين قطبين مكانيين اقتضى استطلاعا لآفاق الغريب الجاذب في المكان بوصفه فرادة خلاقة تتجاوز قيم بؤرة الاتساق بين المكان وتداولية أنماطه ، تجسد ذلك بانسيابية شعرية ، وتصورات حالمة وواعية للبيئة المضيّفة بشخوصها وعوالمها ، بلغ بها الشاعر مواطن تعد مجهولة أو غريبة ثقافيا عن بلده الأم ، و كان ذلك من خلال انغماره في نهر معرفة الآخر ومعايشته بتفصيلاته اعتقادا وفلسفة ورؤى ، حتى انسرب ماؤه إلى ذاكرة العرف العربي في بلوغ عذب .

لذا فقصيدة الرحلة عند ( باسم فرات ) تؤكد ميل الذات العارفة بمعطيات الصناعة الشعرية إلى ابتدار فكر معرفي وتقاني يسعى إلى اشهار قيم فكرية أو اعلان بؤر مكانية لا تستجلب مرتكزات القراءة الايجابية والفاعلة لدى المتلقي وتعثره في التفاعل معها ، لأن في تبئير دلالات المكان تلونا اشكاليا يحيل على منطلقات تداولية مهمة منها التقبل والاندماج في وعي مجتمع القصيدة انتاجا واقبالا.

**الكلمات المفتاحية:** الرحلة، قصيدة، تجنيس، أدب.

**المقدمة :**

تتجه قصيدة الرحلة نحو المغايرة بأدب الرحلات من جنسه النثري الذي عُرف به إلى جنس الشعر ، ويتبع ذلك تحولا نوعا ما في بعض دواعيه وأساليبه ومفضياته ، فقد كانت الاهتمامات السياسية إحدى أقوى دواعي الرحلة الموثقة أدبيا ، إذ ينتقى الرحالة / الشخصية للقيام برحلة إلى بلد ما لتسجيل ملاحظه الاقتصادية والاجتماعية والجغرافية عنه التي تفيد في إعطاء صورة تسهل مهمة التعامل السياسي وربما الاستيلائي على البلد الآخر ، فضلا عن الأهداف التجارية والاقتصادية ، كما أن رغبة حب الاستطلاع والمغامرة الاستكشافية التي غالبا ما يكون دافعها ذاتيا من غير تكليف من أحد تشكل واحدا من إرهاصات الرحلة التي تدوّن نثرا وبما يمكن مقاربته من الحكاية أو القصة البسيطة في سرد أحداثها ، إذ يسرد الرحالة تفاصيل رحلته المغامرة وما يعتريها من ظروف وصعاب بأسلوب تشويقي ينشط فيه خياله أحيانا لخلق أجواء من المتعة والدهشة للمتلقي عبر تصويراته لعجائبية أو غرائبية بعض الأحداث و المواقف التي اعترضت رحلته ، و مع أن ما يجلي صورته أدب الرحلات سابقا قد زال اليوم بسبب من أن التطور جعل العالم متمرئيا و مكشوفا ، غير أن فنية هذا الأدب مازالت قائمة ، فعلى الرغم من انفتاح العالم بعضه على بعض ، وإتاحة السفر والتشوّف للبلدان الأخرى لكن يبقى لأدب الرحلة مسوغه الفني الذي يمتع المتلقي معرفيا وثقافيا .

إن ما كتبه الشاعر ( باسم فرات ) في ديوانه ( بلوغ النهر ) يقترب كثيرا من أدب الرحلة ، بل نستطيع القول أن نصوصه الشعرية التي تأخذ طابع تصوير الشعوب المرتحل إليها ومعتقداتهم وأحداث مجتمعاتهم والوقوف على ما يشكل إرثا ثقافيا مهما عندهم هو مما يعرف بـ ( قصيدة الرحلة ) و قد سارت عنده إلى معاينة الأمكنة وتسجيل ملحوظاته بلغة يزاوج فيها بين الشعرية بمجازاتها وبين اعتماد الصورية آلية كشف لطبيعة المجتمعات وثقافاتها فكرا و سياسة و أدبا ، فهو لم يتخذ من الشعر غاية جمالية قائمة بذاتها ، وإنما انفتح على الموقف النقدي والتأملي من التاريخ، فضلا عن التداخل الحضاري والثقافي وبعض المؤثرات الدينية المختلفة في تصويراته [1] ، و هذا يعني ، إن الرحلة انتقلت في قصيدته من التسجيلية التوثيقية إلى إضفاء البعد الحضاري والمعرفي على النص والمصاغ فنيا منه ، أي أن عين التوثيق تأخذ الطابع الجمالي والأدبي في تصوير البلد المرتحل إليه بـ ( الفوتو شعر ) ، ما يعطي صورة عن تطور أدب الرحلة ، إن قصيدة الرحلة عند ( باسم فرات ) قد فتحت باب التواصل المعرفي وانفتحت على ثقافة الشعوب من خلال قابليتها على تجسيد الأطر المعرفية والحضارية بين البلدان وتقريب المسافات الثقافية بينها ، فهي يمكن أن تكون أداة للتفاهم والحوار الثقافي وإقامة العلاقات الإنسانية ، ولاسيما بين الشعوب القصيّة عن ثقافتنا وتوجهاتنا الفكرية .

**جغرافية المكان**

**...النص ومفضياته :**

يمكن أن تكون قصيدة الرحلة عند باسم فرات مشروع نزوع ثقافي ، يجول فيها خياله المسافر بجموح عال إلى الطبيعة التضاريسية و لأمكنة معينة ، ليمكّنها في ضمير ذائقته الشعرية أن تكون عالما يكاد يفيض روعة واختلافا ، إنها صيرورة للمسافة النفسية عبر انشغالات سردية تحيل القصيدة إلى وعي خازن يستملك مديات كبيرة من الاظهار وكيفيات متداعية من التوصيف غالبا ما تكتنف صورة المتحقق في قصيدة الرحلة بسبب المخالفة الحاصلة بين منطق العصر ومنطق التقليد [2] ، وتكاد تكون عتبة العنوان في ديوان ( بلوغ النهر ) قناعا تترامى في ضوئه وتتكشف على نسقه الدالة المغيبة لبؤرة الاختلاف في قصيدة الرحلة لدى باسم فرات ، واللغة بوصفها نظاما علاميا نشأ من حاجة الانسان الطبيعية للتواصل مع الآخرين ، فإن العلاقة العلامية اللغوية تقتضي قيمة للترابط العرفي التداولي بين العلامة والشيء المعبر عنه [3] ، ومن غير هذه القيمة تصبح الكلمة المعزولة عن سياقها الخارجي لسان ما ، تفتقد إلى معناها [4]، ويكون شأن المتلقي للعلامات في هذا العرف الخاص ( لسان جماعة ما )، شأن المتلقي في العرف العام المتحول ، ويمثل مرشحة القصيدة العنوان ما نذهب إليه في نصوص الديوان التي تنزع هذا المنزع ، من مثل ( الهنمي في هيروشيما ، طلات تن كان خام ، سبادي ،تقريظ باشو ، تلاميذ هندوري ، ميوسولوتاميا , مدرسة تشاو فوتي بان ، ...) ، إن قراءة المحتوى التوصيفي لبؤرة الاستقطاب الكامنة في عناوين القصائد له قيمته الدلالية في رصد ثيمة النصوص ، ولاسيما أن هذه العنوانات بما تحمله من بيانات معرفية تشكل عبئا إفهاميا يستثقل كاهل المتلقي ، ومحاولة اجتذابه لدائرة المفاعلة ستكون مشوشة أو فوضوية لعدم قدرة الرسالة على التعبير في الانكشاف على وعي قصدي يُظهر التواصل البناء في ذاكرة العرف بوصفه سلطانا واعيا يرشح تداولية نص من دون سواه ، فضلا على أنه لا يمكن النظر إلى عنواناته خارج سياقات نصوصه بل في ضوء العلاقة الوثيقة التي تربطهما ويُستجلى منها ثيماتها ، كما يمكن أن تفسر غائية الشاعر في الولوج بولع تصويري إلى تجسيد تفاصيل معينة تفتقدها ذاكرة التلقي لولا إضاءاته الهامشية التي استنارت بها القراءات ورفدتها بما يفك إشكالاتها، كل ذلك كشفه ( النهر) فهو الغاية في البلوغ عبر الرحلة ، فقد شكّل إيماضة علامية (( تدل على شيء دون أن تكف من الإشارة إلى شيء آخر )) [5] إذ يمثل نقطة تثوير مهمة تعكز عليها المجمل العام من قصائد الديوان ولا سيما في التمسك بمبدأ التنوير الثقافي بوصفه غاية متطلبة لأي عمل يرافق الرحلة أو ينتج عنها ، فقصيدة الرحلة عند باسم فرات ارتكاز على فن المقاربة المتساوقة مع اسقاطاته النفسية التي شكلت رؤيته وهو يموج تضاريس الرحلة .

إن الانجذاب لسياق الحدث يبني القصيدة على سردية أو صورية جاذبة ، فالرحلة تفويج لأماكن نفسية لا تتمثل في أبجديات معينة إنما هي إشهار لصورة فيها تماه علني قد يصل أحيانا إلى الذروة في اللعب على إشكالية الاختلاف ، كون غرابة المكان وقيمه الصادمة بحاجة إلى إضاءة واعية وتوصيف ثقافي ، يجعل عملية التواصل بين المتراسلَين ممكنة ، ومن دون هذا الكشف والاستبانة يتحول الأمر إلى اغلاق يصادر رؤية المتلقي ، ولاسيما أن تزاحم الافكار والرؤى وقولبة الاطار العام للتعبير بلغة شعرية اكتنزت بمجازات وتمثلات مواربة وتوصيفات مكانية غرائبية غير موصوفة ، فيصبح جوهر الرؤية الشعرية للعالم والأشياء والفضاء ما يقود النص إلى الانغماس بالغياب أو الانقطاع الذي يسهم في تعقيد الرؤية ويعجم على المتلقي درايته على نحو يجعله يستوفز المكان ويستغربه [6]. ونستشف من نصوص باسم فرات ما تحمله من سمات شعبية أو محلية تترجم المكان وأحداثه برموزه ، وتمثل طقوسا تراثية في أغلبها تنحو منحى اسطوريا ، و قد اتخذ الشاعر من واقع لمسه وعايشه منطلقا للتعبير عن رؤى واساطير مؤطرة بحدود المحلية غير أنه حملها دلالات خاصة تعززها ثيمات تنفتح على آفاق اللامحدود . ولنا أن نمثل بـ ( الساموراي) إذ يقول :

يعتمر خوذته
يمتشق سيفه
...يتمنطق بالفولاذ
إنه بكامل أبهته
فيه رائحة التاريخ
وبقايا غباره
... خصصوا له ركنا
في المتحف
وفي المهرجانات
تراه يجلس على صخرة
... تلتقط له الصور التذكارية
... ويركن
في زاوية شبه مظلمة [7]

ويعطينا الانخراط بدالات المكان في هذا النص تصورا عن ولع معرفي بمجهول بيئة مغايرة ، أو محاولة التحول المكاني لفضاء جديد في استظهار حيثياته أو التأصيل لسردية أداء الامكنة في

بيئة عربية / عراقية ، تبعد كثيرا عن افتعال مواصفات الفضاء الآخر ، ولاسيما أن النص يتشح بجو أسطوري يحده بإطار الاقليمية أو المحلية إذ يجسد الساموراي في عرف تلك البلاد القوة البطولية المنتصرة التي لا تهزم ، وعبر توصيف سردي ساقه الشاعر في رصد تمثاله الرمزي وما عليه من هيئة توضح أبهته وقوته ، قد حمّل نصه ثيمة تتسرب منها رائحة الانعتاق من وهم أسطرة التاريخ ، نحو الواقع الذي يسعى فيه انسان هذا العالم إلى السلام والوداعة لا الحرب و القتال ، وهذا الترسيم يتناغم مع قصيدة ( الامبراطور) في سرديتها التي تحكي أسطورة ثانية ... ، **يقول :**

**الممالك تحت عرشه تستغيث**
**ملك الجهات العشر**
**فرسانه زرعوا السواحل جماجم غزاة**
**... تهتز الجبال من لائه**
**... لم يعد مكانا للتبرك**
**فهو مأوى جرذان ومبولة سكارى** [8]

يوظف الشاعر ماهو خاص ومؤقلم لتقنين بؤرة نصه في رفض الاباطرة وتسلطهم بأن جعل رمزهم مبولة السكارى وازدراءهم , فالإنسان أينما كان بحاجة لأن ينعتق من أسر الظلم والقوة المخيفة ، ويعيش في ظل الحرية العدل والأمن، فما أرشفته ذاكرته هو نفسه ما تعتني به الشعوب وتهتم ثقافتها المحلية فيه ، وقد بدا في نصه ( الرحلوي ) هذا نزوعه بوصفه فنانا مترفا يبعث في غابة النفس الطمأنينة التي ننشدها في تهدئة روع الروح من بطش القوة المتسلطة .

**بين مرجعيات الذاكرة وتوثيقية الصورة :**

إذا كان الانسان يمثل بؤرة الاتصال في قوانين التواصل البشري ، فإن ذلك يحتم خطابا للإقناع أكثر تداولا وجدلية ، فأزلية استمكان الأنسان قائمة على تداعيات الثابت والمتحرك ، المنبثقة من مرجعياته الفكرية والاجتماعية حتى إزاء الآخر و انفتاحهم على بعضهم ، من هنا يكوّن الشاعر تقانات تواصله التي تظهر التواشج فكرة اقتراب حميمية مع البيئة بوصفها منتجا خلاقا يمنهج أداءه في قصيدة الرحلة ، وإذا كان العربي يتجه في أغلب توصيفاته الى العناية بالمكان بوصفه قيمة عليا يتحقق فيها وجود الحدث الشعري ومن ثم إظهاره الانسجام في التواصل مع منطقية الاستجابة لدى

القارئ ، لذا كانت خيوط المكان الأول ، وتداعيات المشهد الدرامي في رؤيا النص ما تحدو بالمؤلف الى تقصي صياغات إفرادية مكتنزة تتيح له خيارات معجمية كثيرة في الشرح والتحليل تتمظهر في رؤيا ذهنية حادة تجلب واقعا آخر مغيبا يقتحم مخيال العرف السردي ، إذ يستدعي تحولات بؤرة الدلالة في عتبة المكان بوصفه مشهدا ليستثير موقفا اتصاليا غير مرغوب فيه يهول حركة النص[9] ، كونه تداعيا من نوع خاص يرشحه الفكر بداية لانخراط النص في رؤية تقيّم الواقع المكاني الموصوف وتقربه أو تقدمه على أنه آلية كشف أو استدلال لما هو أكبر وأبعد غورا في بعد التفكير الجمعي لمجتمع ذاك المكان ، لذلك وجدنا في دالات المكان عند باسم فرات مشهديات تصوير لا تصدر إلا عن أبعاد فكرية تتلبس نظام التشكيل في شعره عبر منظومة من الدوافع النفسية لها القدرة على إثارة وعي المتكلم ومن ثم توصيف قدراته في التناسق مع أجواء المستثار من الحركة و تجاوز ايقونات بيئية محدودة لإقامة بيئات تتصاقب مع الاولى رؤية وحدثا ، وهي توحد في الدلالة السردية قيمة الاهتمام بالمكان أو دوره المشهدي في صياغة واقعة الحدث بوصفها تداعيات تؤطر رؤيته المولدة لشعريته .

وتكاد مرجعيات التوحد في التقابل المكاني عند باسم فرات تتوزع بحسب تقسيمات يجترحها النظام السيميائي الغارق في حيوية مثيرة تحفز إمكانية العقل في تقبل رؤية مستثارة لدى المتلقي عبر تجسير المكان وتنويع تقانات الإيصال فتتوسع بيئة السرد من خلال رؤى تاريخية وسيمولوجية منطلقها في الغالب يكون ممحورا على التاريخ والجغرافية فهما مؤلفان لحبكة خطابية[10] بارزة تمثل الحدث بحسب تطورات الرؤية وتجاذب المرجعيات في نفسه ، يقول عند وصفه أحد الرموز الشاخصة في قصيدة ( البراق يصل إلى هيروشيما ) :

**يقف البراق**
**وحيدا**
**دون نبي يمتطيه**
**حاملا أحلاما**
**فقدت صلاحيتها**
**يجري النهر تحته**[11]

ولعل الناظر لبنية السياق في النص يحيل على المقاربة بين ما اختزنته ذاكرته من عرفها الثقافي الديني وبين صورة التمثال المجنح في هيروشيما ، بمعنى هناك اندماج وجداني إن صح التعبير بين ما هو قائم وبين ما هو منزو في قصي ذاكرة المسكوت عنه ، حيث أن أدب الرحلة لا

يمكن أن يتخلص من المرجعيات الثقافية لكاتبه ، فللقراءات السابقة سلطتها على النص وهي خلفيات تمسك اللاوعي عنده [12] ، كان هذا التوثيق المشهدي في تشكيل الحدث يتسق كثيرا مع معرفية صناعة المكان إذ قارب كثيرا بوعيه الشعري بين البراق المرجع ، والبراق أيقونة اكتشاف في تشكل نص معرفي أعطى لثيمة السرد قيمة دلالية مخالفة للأصل الذي كان مع صاحب البراق ، فهو( البراق ) إذا كان موجودا في بيئته المختلقة تشخيصا غير أنه لم يجد لحد الآن من يمتطيه :

**بينما البراق منتظر من يواريه التراب بعيدا**
**نسي ان يحلم بنبي يمتطيه [13]**

ولعل الافادة من تواشج الرؤيا بين البراق وبين المدخول الديني الذي يترسم فيه كان حافزا على استثارة مديات من المجابهة الفكرية بين طرفي النقيض من المعادلة ، فقد تمكن من المزاوجة البصرية بين حدود الادراك البصري وبين إمكانات التخيل عبر متوالية لغوية اقامت جسرا من العلائق النفسية يمتد من الوعي العقدي إلى الوعي الذي يصحب اكتشاف البؤرة المحاذية ، ويمكن عد ربط قصة البراق المعروفة في معتقده الديني وما استثاره تمثال الفرس المجنح ما يجسد حاجة العالم لروح نبي تبعث الهدوء والسلام في العالم بعد أن ساده ألم البطش واضطهاد القوة ، وهذا يحملنا على القول أن الشاعر ارتقى بآلامه إلى ما تحسه شعوب العالم بالتعبير عنها تعبيرا إنسانيا بعيدا عن العرق والدين ، في تجسيد لشفافيته وصفائه الإنساني ، ولا سيما أنه اتخذ من الكلمة بوصفها مثيرا جماليا يحمل معنى ويبطن دلالة وسيلة للارتقاء من شعبية الرؤية الى عالمية الفكر .

إن رؤيا المبادلة في المضاهاة بين أركان المتوالية ترشح رسوخا شبه طاغ في غياهب النفس عنده ، حيث جعل من ( يجري النهر تحته) رمزا فكريا فاعلا في الموازنة الدلالية ، كأنه حالة صوفية يدور عليها أو تقوم على منوالها أغلب تداعيات الرحلة في أسفار الشاعر تلقاء رغبته ، وهو يثير السحر في أجواء المشهد بفعل تنقلاته العجائبية وشحناته المنفلتة ، حتى يشهد انتاج نص معرفي تتكشف دلالته من القراءة المولدة [14] لحافات المفردات المؤججة بالغرابة، و يتوج بها بحثه المستمر عن الأنا في تأريخ سياحاته المعرفية ، ويروي على لسان المجتمع المضيّف له ، وهو بتمازج أنساني أو تعاشق روحي مع أناسه حيث يتغلغل إلى طبيعة حياتهم وطرق معيشتهم حتى ليقولوا عنه:

**أنصت للقلوب**
**وهي تتغامز انظروا للغريب لقد صار واحدا منا [15]**

إن الشاعر أينما حل يصنع لنفسه عالما لابد أن يكون متخما بأفانين من التنوع منها ما يشعره باطمئنان اندماجه ومن حوله فالتنوع أساس فكري تتبني على حدوده ممارسات المغامرة الجمالية ، وهو يبتغي استنطاق المخيال الشعبي وسبر رموزه القصدية والتأويلية والإيحائية 2 التي استدعت توغله في عوالم الحياة الجديدة و أفضت به إلى مشاركته أنظمتهم الاجتماعية ، وكأنه أحدهم في تناغمه وأجواء الحياة عندهم ، فهنا نجده قد طرد أحزانه واحتفى فرحا بطقوس تفتح زهرة الكرز :

**في احتفالات الهنمي**
**عليك أن تحتفي بالفرح**
**وتطرد أحزانك بعيدا...**
**تنادم ضحكات الجميع**
**وتمنح النسيان فرصة أن يتسلل إليك ...**
**النجوم تستنير بضحكاتهم**
**تستفيق الذكرى بعد أن تخلت عن الألم ...**
**والغريب يُزيح المجهول إلى الماضي**
**باحثا في أحلامه عن مرآة**
**على مقربة من بقايا قبة خضراء [3]**

النص يعبر عن اللحظة الراهنة والمتاخمة للماضي ، فالذاكرة التي سورتها خطوط المشهد الريفي استحضرت لديه ذكرى ماض لم يزل نابضا وقد انفرط منه – و هو في غمرة الأفراح مع البلد المرتحل إليه – خيط إحساس يربطه بعوالم ذات علائق ثقافية : اجتماعية و دينية هناك حيث القبب الخضراء ، التي تمثل عنده مصب لغته وحاضنة كل جغرافية الأمكنة التي يمرها وهي تدغدغ احساساته الدفينة ، فعلى الرغم من تمازج الشاعر ومعطيات المكان المنتقل إليه ، نجد أن حنينه إلى بلده يبثه من خلال ما يتسلل إلى قصائده من تعبيرات تنم على تواصل لم ينقطع ، وأمل بالرجوع لم يخيب .

و قد تتمظهر في قصائده رؤاه التي أكد فيها تعاشق الحضارات ، وتشابه الوجوه وإن بدا اختلافها ، وتماثل الاصوات رغم عجمتها ، وتوحد الخراب والدمار وإن تباين نوعه:

**هندوري يتمدد في رحم المدينة**

**في ورق الهدايا يبيع التاريخ**
**...و الذكريات مباحة للجميع**
**...في الخاصرة تقف روما**
**وقد خسرت جيوشها و أضاعت أمجادها**
**حتى تحصنت بمطبخها**
**... كبير آلهة هيروشيما اتخذه صباحه السرمدي**
**قنديل محبين هو و باب مراد للتائهين**
**... كل زاوية في المدينة تنساب إليه**
**من عادتي أن ألوذ به نهارا**
**بينما ندى القباب ما زال عالقا في جبيني** [16]

ينفتح النص على الآخر ( بلدا وثقافة ) ويعرج على تفاصيل تاريخ بعض المجتمعات نابشا في ماضيها ومؤرخا للحظتها وهي تقرأ الماضي برؤية اليوم لكن بمقارنة كل ذاك بما تحتفي ذاكرته المتشبثة بما علقت به روحه في حب رموز تنم على هوية انتمائه التاريخي و الديني فانبجست مفرداته تجسد مرجعيته الثقافية ، و قد تجلى في السطرين الأخيرين صميمية الارتباط ببلده وما فيه من شواخص دينية جسدت علوق الشاعر بأجوائها المقدسة وطقوسها المحببة إلى نفوس الزائرين ، ولكن المثير في تمثل بؤرة المكان في النص تلك الصناعة البلاغية في إقامة نوع من التشخيص بين ندى القباب في تمثل تشكيلي مشخصن ينحصر في إسناد الفعل الكلامي[17] الى غير ما ينبغي أن يسند اليه ، لان الندى هنا فعل كلامي يشتهر تراسله بين الورد أو إلى ما توارد منه ، ولكن الإسناد جاء مؤثرا فالقباب في نظامه الانساني العام ، علامة على استشعار مكامن الانبهار والقدسية وهو ما يسوغ له إقامة هذه العلاقة الروحية في التبادل الوجداني ، ولعل ما يؤكد اتساق الدلالة في هذه الرؤية النفسية اعتماده كثيرا على دالات التوثيق اللغوي في الاحتجاج إذ إنه يستوضح مكان الانبهار ويوزع طاقات هذا التشكل في تناسب دلالي مهم منه ، أي اعتماده (الجبين) سيمياء على الولوج في التمسك بقدسية هذه القباب ، ولعل العلامية الظاهرة في هذا المشهد تحيل الى الركوع لأنه الفعل الانساني الذي يطبع الجبين بدالته التشريفية دلالة إعجاز وإنجاز.

ولأن الشاعر لا بد أن يحمل بلده هما بين جوانحه أين ارتحل ، نجده بازدواج يوثق انفصاله عن وعي الذات حتى لو حاول الانطلاق منه الى عجائبية مفرطة ظهرت في الاستدلال بعوالم ورؤى جديدة كان ينشدها ولأنه يدوّن بذاكرات متشابكة [18] يعود لينكفئ في استدعائه مرجعية عرفية متداولة فهي عنده تمثل أنموذجا لانتاج مخيلة بصرية وقادة تستبطن الواقع مخيالا في الاقتراب السردي ،

فمؤلفات المكان في البؤرة الجديدة لم تستطع أن تكبح جماح ارتباطه برموز ودالات توطن نفسه المضطربة ، لننظر قوله :

**رأس القرية ، صاح فعلت ضحكته**
**بقايا آثار المواقد**
**هلم للدخول في حكاياتنا**
**عبرت العتبات وقلبي يلهج**
**سبادي**
**سبادي** [19]

نلمس هنا سعي الشاعر للانغمار في الحياة الجديدة ، وكأنه يرتجي الغربة معادلا روحيا لثيمة المكان الذي يخلد في جوانياته ، لكنه يتشوق لاكتشاف مجاهيل المجتمع الجديد ويضع في حسبانه ضرورة الوصول إلى أقصى ما حلم به أو سمع عنه من الأمكنة التي تصورها وهو يهم إلى قراءة تفاصيلها الحياتية .

ويجوس عمق حياة الآخر متقصيا أوجاعها مركزا على مفردات حياتية قهرية في رصد لتغايرات الفعل الإنساني ، يقول :

**هأنذا .. قدم في في ميكون وأخرى في الأمل**
**يرقد تاريخ في جعبتي**
**أنصت للموج بينما الريح تقفل أبوابها خجلى**
**.. الكسبة يبيعون أنين أيامهم بأوراق الموز**
**أتأمل قوارب الصيادين ..**
**أحيي الباعة بابتسامة وهم منشغلون ..**
**احتمي بالمطر من البلل** [20]

ليس ببعيد قراءة الشاعر المغايرة للمتوقع وهي تتجاوز الوصف إلى ما هو أعمق في تقصي تلاوين القهر البشري المشترك ، وقد انسرب إلى النص همّ المكافحين في الحياة عبر انثيالات توصيفية مدمجة بفكرتها الأساس لتعم الناس جميعا أينما كانوا ، وكأن المناخ المأساوي موحد و شامل .

**يقول مستذكرا وطنه ، وهو يقارن بين الطبيعتين :**

**أوتوروا ..أوتروا**
**منفاي الجميل ..**
**حدائقك تعيدني إلى الجنائن المعلقة**
**تستلقي على ذاكرتي**
**أنهارك لا تشبه الفرات**
**أراها تتعرق أمام تبغدد**
**دجلة ، فيهطل شعراء ونواقيس [21]**

ولا يغيب عن بالنا، أن الشاعر أحيانا يستدعي في توصيفاته للمكان عبر قصيدة الرحلة مؤلفات عراقية يكوّن منها معجم تشكيله ، إذ تستفيق ذكرياته التي ما غمضت عنها ، وهي في جفن القلب تنبض حضورا لا تلغيه كل أمكنة العالم و شخوصها ، فهو فتى أوروك الأول الذي انحاز مخياله الفكري إلى تراث العراق الشعري ، في :

**حين هم فتى أوروك**
**ان يستحم في شلالات بوين فوليس**
**حيث لا أفاعي تسرق جهده الأبدي [22]**
**في النص عودة إلى رؤية السياب حيث يقول :**
**وفي العراق ألف أفعى تشرب الرحيق**
**من زهرة يربّها الفرات بالندى [23]**

لكن هنا بصورة معكوسة في تمنّ لوطن جديد خال من الأفاعي مثل البلاد التي ارتحل إليها ، أنه يحاول ان يصنع لنفسه مجدا ابديا، وربما يذهب بعيدا الى وعي معرفي مخالف يمجد عنده الأنا بشكل طافح يستعجل الخلود أيقونة حياة لا تنتهي إذ يقول :

**أحدثه عن انكيدو**
**فينثر التراب على جناحيه [24]**

يؤثث باسم فرات مشهده الحياتي وهو يفوج فضاءات غربته عبر دالات توثق انتقالاته أو تؤطر عوالم يرنو منها الاندماج بصفته الإنسانية مع مفاصلها الدقيقة بلغة حوارية تجسر هوّة التباعد وينبلج عنها صلات إنسانية تمثل الهم الحضاري للإنسان في أي زمن أو رقعة أرض ، فقد أطرت قصيدة الرحلة عنده مشتركا ينساح إلى حيوات الآخر أينما كان ، وهي تحايث ذات الشاعر في رؤيتها العالم بموجوداته و أشيائه .

**الخاتمة:**

يعدّ البعد الحضاري والمعرفي في قصيدة الرحلة عند باسم فرات مساحة اشتغال غايرت مما كان يفضي إليه أدب الرحلة من قبل ، مقترنا ذلك بحب الاستكشاف و الرغبة في استجلاء ما هو بعيد عن عالم معرفتنا أو مهمش في وعينا الثقافي بالمجتمعات المرتحل إليها ، وكونها– قصيدة الرحلة – نص موجه من ثقافة ما إلى ثقافة أخرى ما يحمل بعض سماتها الاجتماعية و الدينية ، ويقرب من مسافة التباعد بين الشعوب .

لقد شكّل المكان أحد أهم الثيمات التي ارتكزت عليها قصيدة الرحلة عند ( باسم فرات ) في تجسيد اهتمامات الشعوب وتسجيل ظواهرها المجتمعية و اقتناص أحداثها اللامعة التي يكون لتأثيثاته وشخوصه حظها الأوفر في التصوير الشعري ، متخذا من المعلومة طريقا إلى الأدب ، ويمكن عدها – قصيدة الرحلة – مصدرا لمعرفة ثقافة الآخر وكشف عاداته وتقاليده ، وهي بذلك تتجاوز التوثيق إلى الاهتمام بالأداء التعبيري من خلال الصورة (مرئيتها وسمعيتها ) التي بنى عليها الشاعر نصه ( الرحلوي ) ، من هنا كانت نصوص ( باسم فرات ) مرآة تنعكس عليها رحلاته المتقافزة بين البلدان و هو يسجّل بفنية اللغة المعبرة انطباعاته عنها ، ولاسيما بلدان التنوع الثقافي من حيث العرق والدين والجنس ، وهو يؤرشف واقعهم المجتمعي بعين الفن وبلغة الشعر ، بعدسة المصور الناقد، وأرخنة الموثق الناقل لأهم ما تشخصه الحقيقة ليدخلها – من ثم – إلى مشغل اللغة الشعرية منتجا منها صنيعا من التاريخ الجمالي أو الجمال المحتفي بالتاريخ .

**الاحالات والهوامش :**

[1] – مقال شبكة الانترنيت www.albaeed.Com . يوسف أبو لجينة ، في 2014/9/21 .

[2] : ينظر: جاذبية الحداثة ومقاومة التقليد ، د.محمد الشيخ ، دار الهادي ، بيروت ، ط1 ، 2005 م : 67

[3] – ينظر : ما وراء اللغة بحث في الخلفيات المعرفية ، عبد السلام المسدي : 71.

[4] – ينظر : علم الدلالة إطار جديد : ف .ر. بالمر ، ت: د. صبري البراهيم :69– 70 ، و دراسات في علم اللغة : د . كمال أبو بشر : 165 .

[5] – علم الأسلوب ..: د.صلاح فضل 273– 274 .

[6] – ينظر : لغة الغياب في قصيدة الحداثة ، كمال أبو ديب ، مج فصول ، المجلد 8 ، ع 3/ 4 ، 1989 م.

[7] – بلوغ النهر: 7 .

[8] – المصدر نفسه : 17.

[9] – ينظر : العبارة والإشارة ، د.محمد العبد ،مكتبة الآداب القاهرة ،ط1 ،2007 ،107 .

[10] – اللسانيات والدلالة ، د.منذر عياشي ، مركز الإنماء الحضاري ،ط1 ،2007 ،14 .

[11] – بلوغ النهر : 5 .

[12] – ينظر : الحلم البوليفاري ، باسم فرات : 4 .

[13] – بلوغ النهر : 6 .

[14] – مخيلة النص ، قيس مجيد المولى : 41.

[15] – بلوغ النهر : 13 .

[16]– ينظر : اللسانيات والدلالة ، د. منذر عياشي : 14 .

[17]– بلوغ النهر : 9 .

[18]– بلوغ النهر : 34 .

[19]– ينظر : التداوليات ،علم استعمال اللغة ، د. حافظ اسماعيلي علوي ،عالم الكتاب الحديث ، ط1 ،2011 : 51 .

[20]– ينظر الحلم البوليفاري : 6 .

[21]– بلوغ النهر :30.

[22]– المصدر نفسه :79 .

[23]– بلوغ النهر : 79 .

[24]– المصدر نفسه : 80 .

[25]– ديوان السياب :

[26]– بلوغ النهر :80 .

المصادر والمراجع :

1. الأثر المفتوح ، أمبراطو إيكو ،ترجمة :عبد الرحمن بو علي ، دار الحوار للنشر والتوزيع ،سوريا ، د.ت .

2. الإشهار والصورة ، دافيد فيكتروف ، ترجمة : سعيد بنكراد ،منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط1، 2015 م .
3. بلوغ النهر ،باسم فرات ، دار الحضارة للنشر، القاهرة ، ط1، 2012م .
4. التداوليات علم استعمال اللغة ,د.حافظ اسماعيلي علوي ،عالم الكتاب الحديث ،ط 1 ،2011م .
5. جاذبية الحداثة ومقاومة التقليد ، د.محمد الشيخ ، دار الهادي ، بيروت ، ط1 ، 2005 م .
6. الحلم البوليفاري رحلة كولومبيا الكبرى، باسم فرات،دار الحضارة للنشر،ط1 ، 2015م.
7. دراسات في علم اللغة،كمال بشر ، منشورات المكتبة الوقفية ، ط2، 1998م.
8. الشكل والدلالة ، دراسات في القصيدة العربية ، د.محمد محلو ، منشورات ضفاف ، لبنان ، ط1 ،2015 م .
9. العبارة والإشارة ، د. محمد العبد ،مكتبة الآداب ،القاهرة ،ط1 ،2007م .
10. عتبات الكتابة في الرواية العربية ، د.عبد الملك أشهبون ، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط2 ،2007م .
11. علم الأسلوب مبادئه و اجراءاته، د.صلاح فضل ، دار الشروق ،مصر،ط1 ،1998م.
12. علم الدلالة إطار جديد : ف .ر. بالمر ، ت: د. صبري البراهيم ،دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995م.
13. اللسان العربي وإشكالية التلقي ، حافظ اسماعيل علوي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،2007 م .
14. اللسانيات وتحليل النصوص ، د.رابح بوحوش ،عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1 ،2007 م .
15. اللسانيات والدلالة ، د. منذر عياشي ، مركز الإنماء الحضاري ، ط1 ،2012م.
16. لغة الغياب في قصيدة الحداثة ، كمال أبو ديب ، مج فصول ، المجلد 8 ، ع 3/ 4 ، 1989 م.
17. ما وراء اللغة ، بحث في الخلفيات المعرفية، د. عبد السلام المسدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس ،ط1 ، 1994م.
18. مخيلة النص اشتغال آخر للمعنى، قيس مجيد المولى، دار الينابيع للطباعة والنشر،ط1، 2009م.
19. مقال شبكة الانترنيت www.albaeed.Com . يوسف أبو لجينة ، في 2014 /9/21 .
20. نحو أفق محدد ، اشكالية الحداثة ، ستار عبدالله ، دار رند للطباعة،ط1، 2010م.

## References

1 .Ali, A. (N.D). *Open Athar, Ambrato Eco*. Al-Hiwar for Publishing and Distribution. Syria.

2 .Viktrov, D. (2015). *Publicity and image* (1st ed.). Al-Ikhtif publications. Algeria.
3 .Furat, B. (2012). *Reaching the River* (1st ed.). Al-Hadara Publishing House. Cairo.
4 .Alawi, H. (2011). *Pragmatics, the science of using language* (1st ed.). The World of the Modern Book.
5 .Al-Sheikh, M. (2005). *The Attractiveness of Modernity and the Resistance of Tradition* (1st ed.). Al-Hadi press. Beirut.
6 .Furat, B. (2015). *The Bolivarian Dream: The Great Columbia Journey* (1st ed.). Al-Hadara Publishing House.
7 .Bishr, K. (1998). *Studies in Linguistics* (2nd ed.). Waqf Library Publications.
8 .Mahlo, M. (2015). *Form and Significance, Studies in the Arabic Poem* (1st ed.). Difaf Publications. Lebanon.
9 .Al-Abd, M. (2007). *The phrase and the allusion*. Library of Arts. Cairo.
10 .Ashboun, A. (2007). *Thresholds of Writing in the Arabic Novel* (2nd ed.). Al-Hiwar for Publishing and Distribution.

11 .Fadl, S. (1998). *The science of stylistics, its principles and procedures* (1st ed.). Al-Shorouk press. Egypt.
12 .Palmer, F.R. (1995). *Semantics New Framework*. University Knowledge House. Egypt.
13 .Ismail, H. (2007). *The Arabic Language and the Problematic of Reception*. Center for Arab Unity Studies. Beirut.
14 .Buhoush, R. (2007). *Linguistics and Text Analysis* (1st ed.). The World of Modern Books. Jordan.
15 .Ayachi, M. (2012). *Linguistics and Semantics* (1st ed.). Center for Civilization Development.
16 .Abu Deeb, K. (1989). *The Language of Absence in the Poem of Modernity* p. 3/4.
17 .Al-Masdi, A. (1994). *Beyond Language, a search for cognitive backgrounds* (1st ed.). Abdul Karim Bin Abdullah Institutions. Tunis.
18 .Al-Mawla, Q. (2009). *Imagining the text is another preoccupation with the meaning* (1st ed.). Al-Yanabe for printing and publishing.
20 .Abdullah, S. (2010). *Towards a specific horizon, the problem of modernity* (1st ed.). Rand Publishing House.